



## أزمة مع علي ماهر

---

- سر أزمة فاروق مع علي ماهر بعد يومين من تولي الوزارة.
- فاروق يهوى العبث بالدستور والقانون.
- نجيب الهلالي عرض عليه فاروق رئاسة الوزارة ولكنه اعتذر ورشح «علي ماهر».

obeikandi.com

في أعقاب حريق القاهرة يوم ٢٦ يناير ١٩٥٢ أقال الملك فاروق مصطفى النحاس من الوزارة، وهكذا سجل الوفد أنه لم يحكم فترة نيابية كاملة طوال حكم فاروق من ١٩٣٧ إلى ١٩٥٢.

اختار فاروق خليفة للنحاس باشا خصمه اللدود «علي باشا ماهر» الذي كان يناهز السبعين من عمره عندما تولى رئاسة الوزارة يوم ٢٨ يناير ٥٢، لكنه كان يسير كأنه في الثلاثين. كان علي ماهر قصير القامة ممتلئ الجسم ذا عينين ضيقتين تجولان في محجريهما بسرعة، له شارب كثيف يغطي شفة يلوياها وهو يبتسم وكان شعره فاحم السواد لا تجد منه شعرة واحدة بيضاء لأنه كان يصبغه صبغة محكمة والرجل له ماض حافل في تاريخ مصر السياسي فقد كان عميداً لكلية الحقوق، ثم وزيراً في وزارة إسماعيل صدقي التي عطلت دستور سنة ١٩٢٣، ثم رئيساً للديوان الملكي للملك فاروق على أثر توليه العرش في الثامنة عشرة من عمره وهو الذي أشار على الملك فاروق بإقالة النحاس باشا زعيم الأغلبية من الحكم بخطاب وقح. ولم يتعرض رئيس الوزراء من قبل لمثل ما تعرض له في هذا الخطاب من مهانة وإذلال. إذ كان طعناً صريحاً في طريقة الحكم وقد حل البرلمان طبقاً لمشورة رئيس ديوانه. وكانت أول ضربة يوجهها الملك فاروق إلى الدستور والحياة النيابية ولا شك أن المسئول الأول عنها هو علي ماهر. إذ إن الملك في سن الثامنة عشرة لا يعقل أن يصل فهمه للأوضاع السياسية إلى أن يتهم رئيس الوزارة ورئيس حزب الأغلبية بسوء الحكم، وأن يقدم على إقالته وهو متمتع بثقة البرلمان الكاملة إلا إذا كان مستشاره الأول هو الذي غرس في عقله هذه الفكرة. ولقد أصبح الملك بعد ذلك يقيل الوزارات ويستتهر بالوزراء كأنهم دمي يلعب بهم. وساعده على ذلك أنه لم يجد من الشعب معارضة قوية.. إلا بعض احتجاجات خافتة ومقالات في الصحف. وكان علي ماهر رئيساً للوزراء سنة ١٩٤٢ واتهمه الإنجليز بأنه موال هو والقصر للمحور. ووجدوا فيه خطراً على موقفهم العسكري وطلبوا من الملك إقالته. ورفض الملك وانتهى الأمر بحصار الدبابات الإنجليزية لقصر الملك وطلبهم منه التنحي عن العرش.

ولو رفض الملك الاستجابة لطلبهم إقالة علي ماهر وتعيين مصطفى النحاس رئيسا للوزارة لذهب منفيا إلى جنوب إفريقيا. لقد مضت عشر سنوات على أزمة فبراير ٤٢، فلماذا جاء الملك بعلي ماهر رئيسا للوزارة في سنة ١٩٥٢؟

كان فاروق بعد حريق القاهرة في حاجة سريعة لوزارة تقوم بالحكم إثر إقالة وزارة النحاس باشا. ولم يكن علي ماهر هو أول من عرض عليه فاروق رئاسة الوزارة، فقد عرضها على نجيب الهلالي ولكنه اعتذر وأشار على الملك باختيار علي ماهر. وقد عرفت ذلك من الهلالي باشا نفسه وعندما سألته عن سر ترشيحه لعلي ماهر كانت إجابته لي: علي ماهر له عشر سنوات ينتظر الوزارة على نار ولو قبلت رئاسة الوزارة فإنه سينضم إلى الوفديين في محاربتى وسيعمل أيضا مع الإخوان المسلمين (وكان علي ماهر وثيق الصلة بهم) ضد أيضا.

وعندما طلب فاروق إلى علي ماهر تشكيل الوزارة لم يضعنى فى التشكيل وإنما وضع اسم حسن رفعت وكيل الداخلية فى ذلك الوقت وزيرا للداخلية، ولكن «فاروق» رفض. وعاد علي ماهر واقترح اسم عبد السلام الشاذلى ولكن «فاروق» رفض الاسم مرة ثانية وطلب إلى علي ماهر تعيينى - وكنت فى ذلك الوقت محافظا للإسكندرية - وزيرا للداخلية. ولم تكن علاقتى بعلي ماهر جيدة، فرفض عرض فاروق فما كان من فاروق إلا أن أرسل إليه يبلغه إعفائه من تشكيل الوزارة والبحث فى تكليف شخص آخر مثل الهلالي. ولم يكن سهلا على علي ماهر أن يترك فرصة تشكيل الوزارة تضيع منه وقد صار له عشر سنوات وهو يتلهف عليها بسبب وزير، وإن كنت أنا شخصا لم أعرف بكل هذه الحكايات إلا بعد دخولى الوزارة.

### فاروق يبلغنى تعيينى وزيرا

فى الساعة الثالثة من صباح الاثنين ٢٨ يناير ٥٢ اتصل بى فاروق من القاهرة فى الإسكندرية يسألنى: «أنت إيه اللى مخليك فى إسكندرية؟». قلت له وأن أعجب لهذا السؤال فى الثالثة صباحا: هو جلاتك عينت حد تانى محافظا للإسكندرية.

قال ضاحكا: مش كده.. أنت أصلك بقيت وزير الداخلية.. هو علي ماهر لم يتصل بك؟ قلت: والله مش عارف يا مولانا مين المفروض يتصل بى فى الحالة دى.. جلاتك ولا علي ماهر.. أصل أنا لم أدخل الوزارة من قبل.

قال: زى بعضه انزل مصر بقى علشان تحلف اليمين، وكلم علي ماهر.  
قلت ل فاروق: بعد إذن مولانا ما أقدرش أكلمه فى حاجة زى كده.  
قال غاضباً: طيب.. طيب.. وفى السابعة صباحا كان هناك تليفون آخر ولكن من علي ماهر..  
وجاءنى صوته أول ما رفعت السماعة: ايه يا مرتضى؟.. أنت لسه عندك مانزلتش؟  
قلت: انزل فين؟  
قال مندهشا: تنزل مصر يا أخى.  
قلت وأنا أتظاهر بالجهل: ليه؟  
قال والدهشة تبدو أكثر فى صوته: أنت مش عارف أنك وزير؟  
قلت وأنا أتظاهر بجهل أكثر: لا.. معرفش  
قال صارخا: جرى ايه يا مرتضى؟ هو الملك ما كلمكش ولا ايه؟  
قلت وأنا أحاول تفسير معانى الكلمات: هو المفروض مين اللى يكلمنى... رئيس الوزراء  
ولا الملك؟

قال وقد فهمها: يا سيدى زى بعضه، وعلى العموم لنا كلام لما نتقابل.  
وتركت الإسكندرية إلى القاهرة واشتركت مع الوزراء فى حلف اليمين وفى أثناء خروجنا  
طلبت من علي ماهر أن انفرد به للحديث ولكنه أمهلنى يومين أو ثلاثة أيام.

### الأزمة الأولى مع علي ماهر

فى ثالث أيام اشتراكى فى الوزارة وجدت مديرى أمن المحافظات - وكان يطلق عليهم فى  
ذلك الوقت لقب الحكمداريين - يطلبون مقابلتى. قلت: إنهم لابد جاءوا لتهنئتنى ولكننى  
فوجئت بهم يقولون لى: إنهم انتهزوا فرصة أن على باشا استدعاهم من محافظاتهم وبعد  
اجتماعه بهم مروا على للسلام.  
كانت مفاجأة لى.. فلم يبلغنى على ماهر بهذا الاجتماع.  
فقلت أسألهم: امتى على ماهر استدعاكم  
- استدعانا بمكالمة تليفونية.

كان إحساسى على الفور أن على ماهر بدأ المعركة ضدى وأنه أراد أن يميزقنى أمام المحافظين  
والحكمداريين فلم يكونوا من الغباء بحيث لم يدركوا أنني لم أحضر هذا الاجتماع وهو أول  
اجتماع يعقده معهم رئيس الوزراء وفى ظروف أحكام عرفية معلنة.

وكان أمامي أن ابتلع ما حدث واسكت أو أن أدخل المعركة.. وقررت أن أدخلها بوضوح وصراحة وبدون أي لف أو دوران.

قلت لهم: اسمعوا عاوز أقول لكم حاجة، أنا ماعرفش حاجة عن اجتماعكم برئيس الوزراء.. ولم أعرف أنه استدعاكم لكن أحب أن أقول لكم من هنا ورايح أي واحد يستدعيه رئيس الوزراء يتصل بي مباشرة ويبلغني بذلك وإلا فسيجد نفسه محالاً إلى المعاش.

قال لي إبراهيم زكي الخولي محافظ كفر الشيخ: يعني معقول يا سيادة الوزير أن رئيس الوزراء يستدعينا ولا تلبى طلبه؟

قلت: أنا بكررها وبقولها بوضوح إذا استدعاكم تبلغوني وأنا الذي أقول لكم تروحوا له ولا لأ!

### أزمة كبيرة بسبب اجتماعات المجلس

كان على ماهر شخصية قوية يحب التسلط وأن توجه الأضواء كلها إليه وحده. فإذا تقرر تخفيض أسعار بعض المواد التموينية صدرت الصحف بالعنوان التالي (على ماهر يقرر تخفيض ثمن السكر). وإذا صدر تعديل على نظم الجامعة أو التعليم نشرت الصحف أن على ماهر هو الذي درس التعديلات ووضعها. وإذا بُنى جسر قيل: إن على ماهر هو الذي أصدر أمراً ببنائه. كان يعتبر وزراءه كتبة عنده. كان يجمع مجلس الوزراء في غرفة مكتبه لا في قاعة مجلس الوزراء ويجلس الوزراء على مقاعد الحجره ويقرأ عليهم سكرتير مجلس الوزراء القرارات والمراسيم التي وضعها على ماهر والتي لم تكن تطبع وتوزع عليهم. وعندما ينتهى سكرتير المجلس من قراءتها يقول على ماهر: طبعاً أنتم موافقون ويقوم ويتوجه إلى مكتبه وينصرف الوزراء. وفي الجلسة التالية حين بدأ السكرتير التلاوة استوقفته وقلت لعلي ماهر: إننى أطلب تأجيل الجلسة.

قال علي ماهر مندهشاً: لماذا؟

قلت: إننى أطلب إعداد جدول أعمال وطبعه وتوزيعه على الوزراء قبل وقت كاف يسمح لهم بدراسة القرارات على أن تعقد الجلسة في قاعة مجلس الوزراء وليس في مكتبك. قال علي ماهر: ولماذا في قاعة مجلس الوزراء وليس في مكتبك؟

قلت: إن قاعة مجلس الوزراء ليست بعيدة. إنها في الغرفة المواجهة لمكتبك وفيها مائدة كبيرة نجلس عليها، ومع كل منا أوراقه ومشروعاته يضعها على المائدة أمامه. إن الموائد

الموجودة في مكتبك هي لتناول القهوة أو لوضع مناقض السجائر والحكم مظهر ومخبر ومظهر الحكم هو قاعة مجلس الوزراء.

قال علي ماهر: وهل يعنك المظهر كثيراً؟

قلت: تعينني الدلالة أكثر من المظهر، إنك تجمعنا في مكتبك ليفهم الناس أننا موظفون عندك لا وزراء. ويؤيد ذلك أنك لا تهتم بأن توزع علينا جدولاً بأعمال المجلس.

قال وهو يصيح غاضباً: أنا رئيس الوزراء وأنا الذي أقرر الشكل الذي يجتمع به الوزراء.

قلت: أنت لست رئيساً للوزراء - أنت رئيس لمجلس الوزراء حسب مرسوم تعيينك - ومجلس الوزراء ينعقد في قاعة مجلس الوزراء. وأحب أن أقول لك شيئاً آخر البارحة طلبت محافظي الأقاليم ورؤساء الشرطة للاجتماع بهم، واجتمعت بهم من غير أن تخطرني وأنا وزير الداخلية وتم اجتماعك معهم بغير حضوري فهل كان ذلك وضعاً لائقاً؟

قال علي ماهر: هل تريد أن توبخني على ذلك؟

قلت: لا أريد أن أوبخك ولكن أقول لك: إنني لن أحضر بعد اليوم اجتماعاً لمجلس الوزراء إلا إذا جرى في قاعة المجلس مع جدول أعمال. وإذا حاولت أن تجتمع مع أي موظف في وزارة الداخلية دون علمي فاعتبرني مستقبلاً على الفور.

تدخل إبراهيم باشا عبد الوهاب وزير الشؤون قائلاً: إن «رفعة» الرئيس هو بمثابة والد وأستاذ لنا وإنه ليس لك حق يا أستاذ مرتضى في أن تناقشه بهذه الكيفية.

قلت له: أسمع ليس الحكم عواطف وعلاقات عائلية ولسنا كتبة.. وأنت وغيرك من الوزراء عودتم الرئيس أن يعامل الوزراء هذه المعاملة.

كانت بالطبع بداية غير طيبة مع علي ماهر ظلت تجرجر ذيولها إلى أن اضطرت إلى الاستقالة أكثر من مرة، وكانت المرة الأولى عندما دعا علي ماهر إلى عقد مجلس الوزراء (وهذه المرة في القاعة) وقال: إن الملك يريد حل البرلمان. وكانت أغلبيته وفدية بينما حكومة الوفد مقالة.. وراجعته على ماهر وطلب التمهّل ولكن الملك أصر وطلب عرض أمر الحل على مجلس الوزراء. فقلت له: وما رأيك أنت؟

قال: لا أريد أن أصطدم مع الملك وعلينا أن نقبل حل البرلمان ولكن علي ماهر قال: أريد أن يبقى مرسوم الحل طي الكتمان.

وبدت الدهشة على وجوه الوزراء، وقال أحدهم: لماذا تريد أن يبقى الحل سراً؟

قال علي ماهر: إنني سأدخل في مفاوضات مع الإنجليز ولا أريد أن أهاجم من حزب الوفد لئلا يضعف مركزى مع الإنجليز.

قال أحد الوزراء: وكيف يمكن أن يبقى أمر الحل فى طى الكتمان؟

قال علي ماهر: أريدكم أن تكتموه ولا تذيعوه على الصحافة وسيبقى الأمر فى جيبى إلى أن أرى الظروف مناسبة لإعلانه.

ولكن حدث ما ليس فى حسابان على ماهر. فقد أوعز الملك إلى الدكتور حافظ عفيفى باشا رئيس ديوانه حين رأى أن أمر الحل لم ينشر بالاتصال بإحدى الصحف الكبرى وإبلاغها بقرار الحل فنشرته وثار على ماهر وطلب أن أقبله وقال لى: كيف سمحت وأنت الرقيب العام للصحف بنشر أمر الحل؟

قلت: إن الصحف نشرته رغم اعتراض الرقيب وتحملت مسئولية نشره والصحافة موضوعة تحت الرقابة فيما يختص بالأبناء العسكرية أو الضارة بأمن الدولة وليس أمر الحل من الأبناء العسكرية أو الضارة بأمن الدولة.

قال علي ماهر: إنك تريد فضيحتى.

قلت: إذا كان أمر الحل فضيحة فلماذا قبلته؟ إن الفضيحة هى أن تكون مع الوفد بوجه ومع الملك بوجه آخر.

وتركته والعلاقات بيننا قد وصلت إلى درجة كبيرة من السوء وكان هذا شيئاً مؤسفاً للغاية فالحالة الداخلية فى البلد لم تكن تسمح بأن يقوم نزاع بين رئيس الحكومة ووزير الداخلية المشرف على الأمن. إن حريق القاهرة قد ترك مصر تغلى من السخط وكان أكثر السخط موجهاً ضد القصر وقد أذكت نار السخط عناصر قوية جداً. فالوفديون لم يكونوا راضين عن إقالة النحاس وحل البرلمان. والإخوان المسلمون كانوا يجمعون السلاح بكثرة ويريدون رأس الملك وقلب نظام الحكم ليتولوا هم الحكم أو يدخلوه على الأقل. والجيش ثائر على الملك وتجمعات الضباط الأحرار أخذت تزيد. كل ذلك كنا نعلمه والمفروض أن تكون الحكومة التى تواجه الموقف حكومة متماسكة فكرت فى هذا كثيراً وطلبت مقابلة على ماهر وقابلته وقلت له كل هذه الأفكار التى جالت بخاطرى فرد على ماهر بأنه يوافق على ما قلت ويرجو أن أنسى ما حصل وأن نتعاون معاً بنية سليمة، ولكن ما هى إلا أيام قليلة حتى بدأت الأزمات من جديد.

## علي ماهر يهرب من مقابلي

ذات يوم فوجئت به يطلبني تليفونيا ويسألني: أنت قاعد فى مكتبك وجامعة فاروق فى اسكندرية بتتحرق؟!

قلت: امتى؟

قال: دلوقتى.. الحريقة شغالة على الآخر..

كانت مفاجأة كبيرة لى.. فأنا وزير الداخلية لا أعرف عن حريق فى موقع من أهم مواقع مصر ورئيس الوزراء يذهب إليه الخبر من مصدر آخر فى حين أننى يجب أن أكون مصدره الأول.

اتصلت باللواء يسرى قمحة حكمدار محافظة الاسكندرية ولكنهم أبلغونى أنه ذهب إلى جامعة الإسكندرية.

وأيقنت أن خبر رئيس الوزراء صحيح وأن على أن استقيل. إذ ما الذى يجعلنى أن أبقي وزيراً وواحدة من ثلاث جامعات موجودة فى مصر تحترق (كانت هناك فى ذلك الوقت ثلاث جامعات هى فؤاد (القاهرة) وفاروق (الإسكندرية) وإبراهيم باشا (عين شمس).

واتصلت بمدير جامعة فاروق الدكتور مصطفى عامر ورد على نفسه.

قلت له وأنا أتحمس الطريق: ازاي الحال عندك؟

قال وقد أحسست الدهشة من سؤالى: كويس

قلت وأنا أدور وألف: سمعت أنه فيه اضطرابات فى صفوف الطلبة.

قال: أبدا.. مفيش أى حاجة.

قلت: معرفش فيه تقرير قدامى بيقول إن فيه طالب عندك رمى عقب بسيجارة ونشأ عنه حريق؟

قال فى سرعة: مفيش حاجة من دى حصلت يا سيادة الوزير.

قلت: امال اللواء يسرى قمحة مش عندك؟

قال: ايوه.. موجود تحب سيادتك تكلمه؟

قلت على الفور: طبعا اكلمه.

وجاءنى صوت اللواء يسرى قمحة.. قلت له قبل أن اجعله يكمل التحية: أنت رايح عندك

تعمل ايه فى الجامعة؟

قال مندهشا: والله يا أفندم موضوع خاص بابن اختي عاوز أدخله الجامعة.

قلت له بحسم: امال بيقولوا إن فيه عندك مظاهرات..

قال: والله يا أفندم ما في أى حاجة.

قلت: مفيش حاجة؟

قال: ابدأ..

وعلى الفور تركت مكتبي وذهبت إلى علي ماهر في رئاسة الوزراء.. وبدون حتى أن استأذن سكرتيره وجدت نفسي افتح مكتبه كأنني أقتحمه..

ولابد أنه بذكائه كان يتوقع شيئا من ذلك فقد وجدته أول ما شاهدني يغادر كرسيه في مكتبه ويجرى ناحيتي ويقول لي: انتفضل في الصالون لأن الأستاذ إسماعيل الأزهرى معى وأنا باتكلم معاه وأول ما اخلص حاجيلك.

كان الأستاذ إسماعيل الأزهرى موجودا بالمكتب بالفعل وقد أخذ يتحدث معى وأشعرنى ذلك بالخجل من التسرع فى دخول المكتب دون استئذان..

وتركت غرفة مكتب على ماهر وذهبت إلى الصالون الملحق بالمكتب انتظر على ماهر ولكن مضت نحو ساعة دون أن يحضر..

وعندما سألت تبين أنه غادر مبنى رئاسة الوزراء!

وجدت نفسي أدخل مكتبه والتقط ورقة كتبت فيها استقالتي ثم استدعيت مدير مكتبه وقلت له: إن هناك خطابا أرجو أن تسلمه بنفسك إلى علي باشا ماهر.

ولكن ما هي إلا ساعات حتى اتصل بي محمد على رشدى وزير العدل وسعد اللبان..

كان واضحا أن علي ماهر أبلغهما وقلت لهما إننى لا أستطيع التعاون مع هذا الرجل وإننى مصمم على الاستقالة.. ولكن فى الصباح دخل على الخادم يبلغنى أن رفعة رئيس الوزراء مر على بالمنزل وترك لي بطاقته.

وبعد دقائق كان علي ماهر يتصل بي من مكتبه برئاسة الوزراء ويرجوني رجاء شديدا أن أعدل عن الاستقالة التى لم تكن الأخيرة.

□□□

١ - الملك فاروق أفسدته  
الحاشية .



٢ - فؤاد سراج الدين .





٣ - النحاس باشا اعتقل  
على ماهر الذي كان يصرخ  
في المعتقل ويهدد ويتوعد  
النحاس بالإعدام .



٤ - على ماهر وأعضاء  
مجلس قيادة الثورة .



٥ - الأستاذ مرتضى  
المراعى .